**خطبة الحذر**

**الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

الحذر مبدأ سلوكي قرره الاسلام وحث عليه الافراد والمجتمعات والامة جمعاء ، فقد ورد ذكر الحذر تصريحا وتلميحا والوصية به في آية واحدة ثلاث مرات فقال الحق عزوجل " وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (102النساء)

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من أمور عدة وجعلها مما يستعاذ منه، فعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعوذوا بالله من عذاب النار، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال. رواه مسلم.

معاشر المؤمنين

مم يحذر المسلم ومم تحذر الامة المسلمة

يحذر المسلم عباد الله من نزغات الشيطان وأبوابه فإنما هو عدو للمؤمنين يجب اتخاذه كذلك، كما حذرنا ربنا جل وعلا فقال سبحانه " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)(فاطر)

كما حذر منه صلى الله عليه وسلم فقال " إن الشيطان قد أيس -وفي رواية: يئس- أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم) ، فيحذر المؤمن إغوائه وإغرائه ومن شبهاته وشهواته ، ومن تزيينه للباطل ومما يثيره في القلوب ، من سوء الظن والاحقاد والضغائن والحسد ليفرق بين المؤمنين ، ولذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالحذر من أبوابه تلك ليكون المجتمع المسلم متحابا ومتماسكا ، تسود فيه المحبة والوئام والاخوة، فقال صلى الله عليه وسلم : لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه رواه مسلم .

ويحذر المؤمن عباد الله من الافتتان في الدنيا والاغترار بها، كما حذرنا صلى الله عليه وسلم فقال: " وَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ "

ويحذر المؤمن من اتهام المسلمين من غير دليل وبرهان، تعجلا وأخذا من وكالة يقولون التي حذر منها صلى الله عليه وسلم فقال " بئس مطية القوم زعموا " فهذا الاتهام بالباطل أثمه عظيم ووزره كبير، قال تعالى " وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (58 الاحزاب)

وقال تعالى محذرا " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6 الحجرات)

معاشر المؤمنين

والامة عليها كذلك أن تحذر من محاذير عدة أولها مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته فإن ذلك باب للفتن والعذاب كما حذرنا ربنا جل وعلا وقال " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" [النور:63]. فطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة لله تعالى، ومعصية الرسول عليه الصلاة والسلام معصية لله تعالى، وفي الآية تحذير من الله عز وجل للأمة من أن تعصي رسولها عليه الصلاة والسلام، لأن في معصية رسول الله فتنة وعذاب، فتنة في القلوب بالكفر والنفاق، وعذاب في الدنيا والآخرة.

وتحذر الامة كذلك من انتشار المعاصي والرضا بها وعدم إنكارها، فإنما هي أبواب لسوء العاقبة في الدنيا وسوء العذاب في الاخرة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين! خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله بأن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله يتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)، رواه ابن ماجه واللفظ له

وقانا الله وإياكم شرور الآثام مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

على الامة أن تحذر ممن يبطنون الشر والكيد لها ، فقال سبحانه محذرا الامة ممن يظهرون الايمان والولاء ويبطنون الخيانة والخداع " ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (71) وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (72) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73)

وأمثال هؤلاء كانوا طوال تاريخ الامة خنجرا مسموما في قلبها أيام تفرقها ، وسما زعافا كانت تتجرعه أيام هزيمتها ، وكيدا عظيما أيام مواجهتها مع أعدائها ، ينخرون في جسدها ،ويطعنونها في ظهرها ، ويفتون في عضدها ، وينشرون الخذلان والارجاف بين أبنائها ، وإلا كيف اجتاح التتار بغداد ، ألم يكن بمشورة وزير السوء الطائفي الخائن الذي أشار على الخليفة العباسي أن يصرف الجند، وألا يواجه التتار ، وزين له الصلح الموهوم ، فكان ما كان وإستبيحت بغداد وقتل الخليفة شر قتلة ، فالحذر من أولئك ينبغي أن يكون أشد من الحذر تجاه الأعداء ، فهم وإن أظهروا الاسلام نفاقا ليخدعوا الامة ، إلا أن الاحداث تكشف سوء بواطنهم وسواد طويتهم ، قال تعالى " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (29) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30